

باب

ذكر دخول بني هاشم بن عبد مناف

وبني المطلب بن عبد مناف في الشعب^(١)

وما لقوا من سائر قريش في ذلك^(٢)

أخبرنا عبد الله بن محمد . قال : أخبرنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : أخبرنا محمد بن سلمة المرادي ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود . وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : أخبرنا قاسم بن أصبغ . قال : حدثنا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس ، قال : حدثنا يعقوب ابن حميد بن كاسب . وأخبرنا عبد الله بن محمد / قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود . قال : حدثنا محمد بن إسحق المسيبي . قالوا : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة . عن ابن شهاب . دخل حديث بعضهم في بعض . قال :

١٥ ظ

ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ ، وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا منا دية^(٣) مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش . وترجونا وترجون أنفسكم . فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو المطلب ابن عبد مناف . فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب . فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى

(١) الشعب : واحد شعاب مكة وهي الزهاد والطرقات بين الجبال حيث كانت تسكن بعض عشائر قريش .
(٢) انظر في تعاقد قريش على بني هاشم وبني المطلب وكتابهم صحيفه هذا العقد ابن هشام/١/٣٧٥ وابن سعد ح ١/ص ١٣٩ والطبري ٢/٣٣٥ وما بعدها وابن كثير ٣/٨٤ والنويري ١٦/٢٥٨ والسيرة الحلبية ١/٤٤٩ وقد نقل ابن سيد الناس هذا الباب عن ابن عبد البر ، انظر عيون الأثر/١/١٢٦ .

وكان هذا العقد والحصار لبني هاشم وبني المطلب في ليلة هلال الحرم سنة سبع من البعثة وظلوا محاصرين إلى السنة العاشرة وقيل بل إلى السنة التاسعة

(٣) في ابن سيد الناس : دية .

أرض الحبشة ، وكان متجراً لقريش ، وكان يُنثى على النجاشي بأنه لا يُظلمُ عنده أحد . فانطلق المسلمون إلى بلده . وانطلق إليها عامّة من آمن بالله ورسوله / ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شيعتهم : مؤمنهم وكافرهم ، فلمؤمن ديناً ، والكافر حميةً . فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه أجمعوا على ألا يبايعوه ولا يُدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق^(١) - وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بيعاً إلا بادروا إليه واشتروه دونهم^(٢) - ولا يبايعوهم ، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً . ولا تأخذهم بهم رافة ، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل . وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة . وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين . فاشتد البلاء على بني هاشم في شيعتهم وعلى كل من معهم^(٣) . فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من بني قُصي ، ممن ولدتهم بنو هاشم وممن سواهم ، فأجمعوا أمرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من العذر والبراءة . وبعث الله على صحيفتهم الأرضة ، فأكلت ولحست ما في الصحيفة من ميثاق وعهد . وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله ﷺ فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً أو غائلة . فإذا نام الناس أمر أحد / بنيه أو إخوته أو بني عمه ، فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها . فلم يزالوا في الشعب على ذلك إلى تمام ثلاث سنين . فلما أكملوها تلاوم رجال من قريش وحلفائهم وأجمعوا أمرهم على نقض ما كانوا تظاهروا عليه من القطيعة والبراءة . وبعث الله على صحيفتهم الأرضة ، فلحست كل ما كان فيها من عهد لهم وميثاق ، ولم تترك فيها اسماً لله عز وجل إلا لحسته ، وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم . فأطلع الله عز وجل رسوله

و ١٦

ظ ١٦

﴿ قلت هذه حجة الشافعي في إلحاق بني المطلب ببني هاشم دون بني عبد شمس وغيرهم . وجاء في حديث : أن بني هاشم وبني المطلب لم يمتروا في جاهلية ولا إسلام . ومذهب مالك أن بني المطلب كغيرهم . وأن الخصوصية في تحريم الصدقات ونحو ذلك لبني هاشم خاصة . والله أعلم .

(١) الرفق : ما استعين به .

(٢) أرادوا بذلك قطع الميرة عنهم . ويقال لهم كانوا لا يخرجون من شعبيهم إلا من موسم إلى موسم .

﴿ قلت : حتى قال أحدهم ، وطلت ذات ليلة على شيء رطب . فرفعته إلى فمي ، فابتلعت ، فما أدري ما هو إلى الآن . وقال آخر : قعدت للبول ليلة . فسمعت تحتي قعقة فالتفت ، فإذا هي جلدة يابسة ، فأخذتها ، فضلتها ، واشتويتها ، فرضضتها (دقتها) . ولقد أمسكت رمتي بها [انظر في هذين الخبرين السهيلي ١/٢٣٢] .

على ذلك . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فقال أبو طالب : لا والثواب^(١) ما كذبتني ، فانطلق في عصابة من بني عبد المطلب حتى أتوا المسجد ، وهم خائفون ، فكريش . فلما رأتهم قريش في جماعة أنكروا ذلك ، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء لئیسلموا رسول الله ﷺ برمته^(٢) إلى قريش . فتكلم أبو طالب ، فقال : قد جرت أمور بيننا وبينكم لم^(٣) نذكرها لكم ، فأتوا بصحيفتكم التي فيها موثيقكم ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح . وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها . فأتوا بصحيفتهم متعجبين لا يشكون أن رسول الله ﷺ يذفع إليهم . فوضعوها^(٤) بينهم ، وقالوا لأبي طالب : قد آن لكم أن ترجعوا عما أخذتم^(٥) علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب : إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ، إن ابن أخي أخبرني ، ولم يكذبي ، أن هذه الصحيفة التي بين^(٦) أيديكم قد بعث الله عليها دابة ، فلم تترك فيها اسمًا له إلا لحسته ، وتركت فيها عذرکم وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث كما يقول فأفبقوا ، فلا والله لا تسلمه حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم . فقالوا قد رضينا بالذي تقول . ففتحوا الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر بخبرها قبل أن تفتح . فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبي ﷺ قالوا : هذا سحر ابن أخيك . وزادهم ذلك بغياً وعدواناً .

وأما ابن هشام فقال^(٧) : قد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب : يا عم إن ربى قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسمًا لله

(١) الثواب : النجوم . وفي القرآن الكريم (والنجم الناقب) .

(٢) هكذا في الأصل و رواين سيد الناس ، والرمة : قطعة الخيل ويراد بها هنا العهد . وربما كانت محرفة عن : يذمته أى عهده .

(٣) لم تأت « لم » عند ابن سيد الناس .

(٤) هكذا في رواين سيد الناس . وفي الأصل : فوضعوها إليهم بينهم .

(٥) هكذا في روايش الأصل : أخذتم تصحيحاً لكلمة : أخذتم التي جاءت في الأصل . وفي ابن سيد الناس أيضاً : أخذتم .

(٦) في ابن سيد الناس : في أيديكم .

(٧) انظر ابن هشام ٣٧٥/١ .

إلا أثبتته ، ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان . قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد . ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني . وساق الخبر بمعنى ما ذكرنا* .

وقال ابن إسحق وموسى [بن عقبة]^(١) وغيرهما في تمام ذلك الخبر^(٢) :
وندم منهم قوم ، فقالوا : هذا بقى منا على إخواننا وظلم لهم . فكان أول من مسى في نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث^(٣) من بني عامر بن لؤي ، وهو كان كاتب^(٤) الصحيفة ، وأبو البختري العاص بن هشام^(٥) بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، والمطمع بن عدي .

إلى ههنا تم^(٦) خبر ابن طبيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن المعروف ببيت^(٧) عروة ، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب . وهو معنى ما ذكر ابن إسحق ، إلا أن ابن إسحق قال^(٨) :

الذين مشوا في نقض الصحيفة هشام^(٩) بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن

* قلت : اتفق الطريقتان على أن الله عز وجل غار لأسمائه الحسنى ، فلم يجمع بينها وبين القطيعة والظلم في الصحيفة إما بأن سماهم وترك ظلمهم ، وإما بأن سماهم وترك أسمائهم . وهو من جنس قوله عليه السلام : فوالله لا تجتمع ابنة عدو الله وابنة رسول الله في بيت رجل واحد أبداً . وفيه ما يدل على أن الكتب المحرقة كالتوراة والإنجيل اللذين بأيدي أهل الكتاب لا يجوز اسمائها وإن اشتملت على الكفر لاشتغالها أيضاً على أسماء الله ، وإذا أردنا محوها غسلناها أو حرقناها .

(١) زيادة من ابن سيد الناس .

(٢) يريد هذا الخبر الطويل الذى ساقه بأسانيد في صدر هذا الباب .

(٣) في ابن هشام ١٤/٢ : ابن ربيعة بن الحارث .

(٤) اختلف أهل السير في كاتب الصحيفة ، فقيل منصور بن عكرمة ، وقيل طلحة بن أبي طلحة ، وقيل منصور بن عبد شرجيل ، وقيل بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ، واختاره ابن سعد ، وقيل هشام بن عمرو بن الحارث واختاره ابن عبد البر .

(٥) في الخبر ص ١٦٢ : هاشم .

(٦) هكذا صححت الكلمة في هامش الأصل ، وكانت فيه كما في ابن سيد الناس - انتهى .

(٧) هكذا الكلمة في ر ، وصححت في الهامش وكانت في الأصل : ابن بنت عروة ، وفي ابن سيد الناس : عن

أبي الأسود بتم عروة .

(٨) انظر ابن هشام ١٤/٢ .

(٩) واضح من سياق هذا النص أن هشاماً هذا كان له بلاء حسن في نقض الصحيفة ، وكان ابن أخي نضلة ابن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان ذا شرف في قريش . ويقال إنه كان أولهم لبني هاشم حين حصروا في =

مالك ابن حِجْل بن عامر بن لُؤي لقي زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي فعيّره بإسلامه أحواله . وكانت أم زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ . فأجابه زهير إلى نقض الصحيفة . ثم مضى هشام إلى المطعم بن عدى بن نوفل فذكره أرحام بني هاشم وبني المطلب/بن عبد مناف . فأجابه المطعم إلى نقضها . ثم مضى إلى أبي البحتري بن هشام بن الحارث بن أسد ، فذكره أيضاً بذلك ، فأجابه . ثم مضى إلى زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، فذكره ذلك ، فأجابه . فقام هؤلاء في نقض الصحيفة .

أخبرنا عبد الوارث بن مفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ . قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني الزُّهري : أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ وهو يمئى : نحن نازلون عند خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر . يعني بذلك المحضّب . قال : وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم . حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ .

قال : أبو عمر :

وأراد أبو بكر الصديق أن يهاجر إلى أرض الحبشة ، فلقبه ابن الدُّعْنَة ، فردّه ^(١) .

ذكر من انصرف من أرض الحبشة إلى مكة ^(٢)

ثم اتصل بمن كان في أرض الحبشة من المهاجرين أن قريشاً قد أسلمت ودخل أكثرها في الإسلام/خبراً كاذباً^{١٠} . فانصرف منهم قوم من أرض الحبشة إلى مكة . منهم عثمان بن

١٨ ظ

= الشعب ، إذ كان يأتي بالبعير ليلاً وقد أقره طعاماً إلى قم الشعب المحاصرين فيه ، فيخلع من رأسه خطامه ويضربه على جنبه ، فيدخل الشعب عليهم ، وعشاً حاولت قريش أن ترده عن صنعته .

(١) انظر في ذلك صحيح البخارى ٥٨/٥ .

(٢) ر : ذكر انصراف من انصرف . وانظر في هؤلاء العائدين من الحبشة إلى مكة ابن هشام ٣/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٧ وجوامع السير ص ٦٥ وابن سيد الناس ١١٩/١ والتويرى ٢٦٢/١٦ . وقد ظل من تركوهم في الحبشة بها حتى سنة سبع للهجرة ، فقدموا على الرسول في فتح خيبر .

❦ يريد لما نزل قوله تعالى : (والنجم إذا هوى) وقرأها الرسول عليه السلام وألقى الشيطان في أسمع المشركين ما ألقى من الثناء على آلهتهم . فلا سجد رسول الله ﷺ سجد المسلمون والمشركون سجوده إلى أن أحق الله الحق وأبطل الباطل . فبتلك النادرة شاع الخبر بإسلام قريش قبل وقته .

عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حُدَيْفَةَ بن عْتَبَةَ بن ربيعة ، وامراته سهلة بنت سهيل ، وعبد الله بن جحش ، وعْتَبَةَ بن غَزْوَانَ ، والزُّبَيْر بن العَوَّام ، ومصعب بن عُمَيْر ، وسُوَيْبِط بن سعد بن حَرْمَلَةَ ، وطَلَيْب بن عُمَيْر ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمقداد بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية ، وشَمَّاس بن عثمان وهو عثمان بن عثمان وشماس لقبه ، وسلمة بن هشام بن المغيرة . وَعَمَّار^(١) بن ياسر ، وعثمان وقدامة وعبد الله بنو مَطْعُون ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وخُنَيْس بن حذافة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وعامر بن ربيعة ، وامراته ليلى بنت أبي حنمة ، وعبد الله بن محزمة بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وأبو سبرة بن أبي رهم ، وامراته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، والسكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو رجع من أرض الحبشة إلى مكة ومات بها قبل الهجرة فتزوج رسول الله ﷺ زوجته سودة بنت زمعة ، وسعد بن خولة ، وأبو عبدة بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن شداد^(٢) ، وسهيل بن وهب الفيهري وهو سهيل بن بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح .

١٩ و

فوجدوا البلاء والأذى على المسلمين كالذى كان وأشد ، فبقوا صابرين على الظلم والأذى ، حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة ، فهاجروا إليها^(٣) ، حاشا سلمة بن هشام ، وعياش^(٤) بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد [بن المغيرة]^(٥) وعبد الله بن محزمة ، فإنهم حبسوا بمكة ، ثم هاجروا بعد بدر وأحد والخندق إلا عبد الله بن محزمة فإنه هرب من الكفار يوم بدر إلى رسول الله ﷺ . وبعد تقصص الصحيفة ماتت خديجة^(٦) رضي الله عنها ومات أبو طالب ، فأقدم سفهاء

(١) لا يذكره ابن عبد البر فيمن هاجر إلى الحبشة ، وفي هجرته إليها خلاف ، وقد شك فيه ابن هشام ٦/٢ .

(٢) في ابن هشام : أبي شداد .

(٣) في ابن سيد الناس ١١٩٠/١ أنه توفي من هؤلاء العائدين وكانوا ثلاثة وثلاثين بمكة قبل الهجرة رجلاً ، وحسن سبعة عرس . أما الباقيون وهم أربعة وعشرون فقد شهدوا بدر .

(٤) سها ابن عبد البر عن ذكره وذكر تاليه فيمن سماهم أمياً من العائدين .

(٥) ريادة من جوامع السيرة .

(٦) راجع في خير موت خديجة وأبي طالب ابن هشام ٥٧/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤١ والروض الألف

٢٥٨/١ وابن كثير ١٢٢/٣ والثوري ٢٧٧/١٦ وابن سيد الناس ١٢٩/١ والسيرة الحلبية ٤٦١/١ . وقد توفيت =

قريش على رسول الله ﷺ بالأذى . فخرج إلى الطائف يدعو إلى الإسلام ، فلم يجوبه .
فانصرف إلى مكة في جوار المُطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف .
قال ابن شهاب بالإسناد المتقدم ، عن موسى بن عقبة :
فلما أفسد الله صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ ورهطه ، فعاشرُوا^(١) وخالطوا الناس .

ذكر إسلام الجن^(٢)

/ وأقبل وفد الجن يستمعون القرآن ثم ولّوا إلى قومهم منذرين . ثم أتته الجماعة منهم
فآمنوا به وصدّقوه .

قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ، قال :
حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمد بن صالح ، قال : حدثنا عنبسة ، قال : حدثنا
يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو عثمان بن سنة الخزاعي ، وكان من أهل الشام
أن ابن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، وهو بمكة : من أحبّ منكم أن يحضر الليلة أمر
الجن فليفعل ، فلم يحضر ، أحد غيري ، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خطّ لي برجله
خطاً ، ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيتهُ أسوداً^(٣)
كثيرة حالت بيني وبينه ، حتى ما أسمع صوته . ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذاهبين حتى بقي منهم رهط . وفرغ النبي ﷺ منهم مع الفجر . فانطلق ، فبرز ثم أتاني ،
فقال : ما فعل الرهط ؟ قلت : هم أولئك يا رسول الله . فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم
إياه . ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عبد الملك ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا

= السيدة خديجة قبل الهجرة ثلاث سنوات ، وتوفى أبو طالب بعدها بخمس وثلاثين ليلة . وقيل بل توفيت بعده ثلاثة
أيام ، وأن وفاته كانت بعد نقض الصحيفة بثأية أشهر وواحد وعشرين يوماً .

(١) في الأصل معاشرُوا

(٢) انظر في إسلام الجن ابن هشام ٦٣/٢ وصحيح البخاري ٤٦٠٥ وابن سيد الناس ١/١٣٦

(٣) أسودة . شحوص غير واضحة ، جمع سواد .

شريك ، عن أبي قرادة ، عن أبي زيد ، قال : أنبأنا عبد الله بن مسعود ، قال (١) :
 قام رسول الله ﷺ ، فقال : إني أمرت أن أقرأ على إخوانكم من الجن ، فليقيم معي
 رجل ليس في قلبه مثقال حبة خردد ليرى من غش ، قال : قمت ومعى إداوة ، وفيها/ نبيذ
 قال : فضى رسول الله ﷺ ومضيت ، حتى انتهينا إلى حيث أمره الله ، فخطت على
 خطة ، ثم قال : إن خرجت منها لم ترفى ولم أرك . قال : ومضى حتى توارى عني . فلما
 طلع الفجر جاء فوجدني قائماً ، فقال : ما شأنك قائماً؟ قلت : خشيت أن لا تراني
 ولأراك أبداً . قال : ما صررك لو قعدت . وقال : ما هذا معك؟ قلت : نبيذ . قال :
 هات ، ثمرة طيبة وماء طهور ، فتوضأ ثم قام يصلي ، وقت معه وخلفه رجلان من الجن .
 فلما قضى الصلاة أقبل عليه يسألانه . فقال : ما شأنكما؟ ألم أقض لكما ولقومكما
 حوائجكم (٢)؟ قال : يا رسول الله أردنا أن يشهد معك الصلاة بعضنا ، فقال : فمن
 أنما؟ قال : من أهل نصيبين ، قال : أفلح هذان وأفلح قومها . ثم سألا المباح ، فقال :
 العظم مباح لكم ، والثوث علف لدوابكم . قال عبد الله بن مسعود : وإنها ليجدانيها
 أعظم ما كان وأطراه .
 قال أبو عمر رضى الله عنه :

هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتى حسان كلها إلا حديث أبي زيد عن ابن
 مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنبيذ ، فإن أبا زيد مجهول لا يعرف في أصحاب ابن
 مسعود (٣) ويكنى من ذكر الجن ما في سورة الرحمن وسورة (قل أحيى إلى أنه استمع نقر
 من الجن) وما جاء في الأحقاف : قوله (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون
 القرآن - الآيات) . وفي خبر علقمة عن ابن مسعود أنه قال : وددت أن أكون معه ليلة

٢٠ ظ

(١) روى ابن سيد الناس هذا الحديث بلفظ مقارب ، انظر ١٣٧/١ وراجع فيه سنن أبي داود (طبعة لكهنوستة

١٣٠٥) ١٢/١ .

(٢) هكذا في ر ، وفي الأصل : بحكم .

(٣) روى الرخشري الحديث الأول عن ابن مسعود وذكر عن سعيد بن جبير أنه قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على
 الجن ولا آهم ، وإنما كان يتلوه في صلواته ، فرأوا به ، فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر ، فأنبأه الله باستماعهم . انظر تفسير
 الرخشري في سورة الأحقاف (طبعة المطبعة الكبرى الأميرية سنة ١٣١٩ هـ) ١٠٢/٣ ويؤيده - كما لاحظ
 ابن عبد البر - ظهارة (قل أحيى إلى أنه استمع نقر من الجن) وآيات الأحقاف ، أما ما يشير إليه من سورة الرحمن
 فهو ما جاء فيها مما يدل على أن الجن مكلفون وأنهم يُتابون على أعمالهم ، وسيعرض لذلك المعلق على الكتاب عما قليل .

الجن^(١) . و [في] قول علقمة : وددت أن صاحبنا معه ليلتذ ما يدفع الأخبار الواردة بذلك ، لأن المعنى أنه لم يكن معه ، وما زال عن الخط الذي خط له .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا محمد ، قال : أخبرنا سليمان ، قال : أخبرنا محمد ، قال : أخبرنا محمد بن المثني ، قال : أنبأنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، قال (٢) :

لما كانت ليلة الجن أتت النبي ﷺ سمره^(٣) ، فأذنته بهم ، فخرج إليهم . حدثنا عبد الله ، قال : أنبأنا محمد ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : حدثنا هرون بن معروف ، قال : أنبأنا سفيان ، عن مسعر ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة أن مسروقاً قال له : أبوك أخبرنا : أن شجرة أنذرت النبي عليه السلام بالجن .

قال أبو داود : وحدثنا حجاج بن أبي يعقوب ، قال : أنبأنا أبو أسامة ، قال : أنبأنا مسعر ، عن معن ، قال : سمعت أبي قال : سألت مسروقاً من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثني أبوك يعني عبد الله بن مسعود . أنه آذنته بهم سمره* .

(١) نص هذا الحديث في صحيح مسلم : عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ وددت أني كنت معه . وقيل حديث أكثر طولاً وفيه قال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحدكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن قال : لا . وعلق النووي على ذلك بقوله : هذا صريح في إبطال الحديث المروي في سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوصوء بالنبيذ وحضور ابن مسعود معه ﷺ ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح وحديث النبيذ صعيص باتفاق المحدثين ، ومداره على أبي ريد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول . انظر النووي على صحيح مسلم ٦٦٨/٤

(٢) انظر في هذا الحديث وتاليه ابن سيد الناس ١٣٧/١ .

(٣) السمره - شجرة الطلع .

* قلت لا خلاف في أن الله كلف الجن على لسان رسول الله ﷺ تكاليف وشرع لهم شرائع . وإنما اختلف العلماء في نوابهم الموعود على طاعة المعبود . فقيل نوابهم السلامة ، وقيل : والكرامة بالجنة . وينقل الأول عن مالك رحمه الله تعالى . واستشهد عليه بقوله تعالى [على لسانهم] : (يعز لكم من ذنوبكم ويجزكم من عذاب أليم) . فلم يتعلق أملهم إلا بالسلامة خاصة . واستشهد صاحب المذهب الآخر بقوله تعالى : (لم يظمنن إس قبلهم ولا جان) فهذا يدل على أن الجن يتوقع لهم الفوز بالطور كما يتوقع للإنسان . والمذهب الأول أظهر ، وذلك أن الجان مخلوق من نار ، ولا مدخل للنار في الجنة والله أعلم

[ذكر خروج الرسول إلى الطائف وعوده إلى مكة]^(١)

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه ، قال ابن إسحق :
 وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في تلك السنين على القبائل لينمونه ، حتى يبلغ رسالات ربه ، ولم يقبله أحد منهم ، وكلهم كان يقول له : قومه أعلم به ، وكيف يصلحنا من أفسد قومه ؟ . وكان ذلك مما ذخره الله عزَّ وجلَّ لِلْأَنْصَارِ وَأَكْرَمِهِمْ بِهِ . فلما مات أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ ، فعمد لثقيف رجاءً أَنْ يُؤْوَاهُ ، فوجد ثلاثة نَفَرٍ ، هم سادة ثقيف ، وهم إخوة : عبد^(٢) ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو . فعرض عليهم نفسه ، وأعلمهم بما لقي من قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق^(٣) ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الثالث : لا أكلمك بعد مجلسك هذا ، لأن كنت رسول الله لأنت أعظم حقاً من أن أكلمك . ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك/ وهزئوا به . وأفشوا في قومهم ما راجعوه به ، وأقعدوا له صفين^(٤) . فلما مرَّ رسول الله ﷺ بينها^(٥) جعلوا لا يرفع رجلاً ولا يضع رجلاً إلا رضحوها^(٦) بحجارة ، قد كانوا أعدوها ، حتى أدموا رجله ﷺ . فخلص منهم وعمد إلى حائط^(٧) من حوائطهم ، فاستظل في ظل نخلة^(٨) منه ، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء ، وإنا في

٢١ ظ

(١) انظر في خروج الرسول إلى الطائف ابن هشام ٦٠/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤١ والطبري ٣٤٤/٢ وابن كثير ١٣٥/٣ والويرى ٢٧٩/١٦ وابن حزم ص ٦٧ وابن سيد الناس ١٣٤/١ والسيرة الحلبية ٤٧١/١ وكان هذا الخروج في ليال يقين من شوال سنة عشر من البوة .

(٢) ياليل - صنم أضيف إليه مثل عبد يعوث وعد مائة . وكانت عند أحد هؤلاء الإخوة امرأة من قريش من بني جمح . ولعله لذلك اختار الرسول ﷺ لقاءهم والحديث إليهم ودعوتهم إلى الإسلام .

(٣) عبارة ابن هشام فلا عن ابن إسحق : هو يمرض ثياب الكعبة أي يزعها ويرمي بها

(٤) عبارة ابن سيد الناس فلا عن موسى بن عقبة : واقعدوا له صفين في طريقه

(٥) في ابن سيد الناس : بين صفيم .

(٦) رضحوها : دقوها ورموها

(٧) حائط : البستان عليه جدار

(٨) في ابن هشام وابن سيد الناس : حلة ففتح الباء ، وهي شجرة العب .

الحائظ عتبة ^(١) بن ربيعة وشيبة بن ربيعة . فلما رأهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله . فلما رآياه أرسلأ إليه غلاماً لها يقال له عدّاس ، وهو نصراني من أهل نينوى ، معه عنب . فلما أتاه عدّاس قال له رسول الله ﷺ : من أي أرض أنت يا عدّاس ؟ قال : من أهل نينوى ^(٢) . فقال النبي عليه السلام : مدينة الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عدّاس : ما يدريك من يونس بن متى . وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه . فقال : أنا رسول الله . فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خراً عدّاس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه ، وهما يسيلان دماً . فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامها سكتا . فلما أتاهما قالا : ما شأنك ؟ ! سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ! قال : هذا رجل صالح ، أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله عز وجل يدعى يونس بن متى . فضحكا به ، وقالوا له : إياك أن يفتنك/عن نصرانيتك فإنه رجل خداع . فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : أنبأنا أحمد بن صالح وابن السرح ، قالا : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب . قال : حدثني عروة أن عائشة حدثته ^(٣) : أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال : لقيت من قومي ^(٤) ما كان أشد . قال : وكان أشد ما لقيت منهم يوم ثقيف ^(٥) ، إذ عرضت [نفسى] ^(٦) على عبد ^(٧) يابليل بن بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت . فانطلقت [على وجهي] ^(٨) وأنا مغموماً ^(٩) ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب .

(١) مر به أنها كانا من أعداء الرسول ﷺ في مكة

(٢) نينوى : من مدن الموصل

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي في ١٥٤/١٢ وفي ابن سيد الناس ١٣٥/١ .

(٤) في مسلم وابن سيد الناس : من قومك

(٥) في مسلم وابن سيد الناس : يوم العقبة .

(٦) زيادة من مسلم وابن سيد الناس .

(٧) في مسلم وابن سيد الناس : ابن عبد يابليل .

(٨) زيادة من مسلم وابن سيد الناس .

(٩) في مسلم وابن سيد الناس : مغموماً .

(١٠) قرن الثعالب : موضع تلقاه مكة . على مرحلتين منها .

فرفعت رأسى ، فإذا أنا بسحابة قد أظلّنتى ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل فنادانى ، فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك [وما ردّوا عليك] ^(١) وقد بعث إليك ملك الجبال [لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال] ^(٢) فسلمّ علىّ وقال : يا محمد ^(٣) : أنا ملك الجبال وقد بعثنى ربى إليك لتأمرنى بما شئت ، فإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله [وحده] ^(٤) ولا يشرك به شيئاً .

[إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى] ^(٥)

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضى الله عنه :

وبعد رجوع رسول الله ﷺ من دعاء ثقيف قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسى ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، وأمره بدعاء قوم ، فقال : يا رسول الله : اجعل لى آية تكون لى عوناً . فدعا له رسول الله ﷺ ، فجعل الله فى وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله إني أخاف أن يجعلوها مثلة ، فدعا له رسول الله ﷺ ، فصار النور فى سوطه ، فهو

(١) زيادة من مسلم وابن سيد الناس

(٢) زيادة من مسلم وابن سيد الناس

(٣) فى مسلم : وقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال

(٤) زيادة من مسلم

* قلت الأخشبان ههنا جلامكة ، والعرب تسمى الجبل المتوعر باسم أخشب . وبهذا الصبر على الأذى والكف عن الدعاء فضل محمد ﷺ على نوح [عليه وسلم فإنه دعا على قومه ، ومحمد دعا لقومه ، فناسب إشفاقه عليهم فى الدنيا أن يشفع لهم فى الآخرة ويقول نوح يومئذ : نفسى نفسى ، إلى دعوت دعوة على قومى .

(٥) انظر إسلام الطفيل وأبته فى ابن هشام ٢١/٢ وابن سعد ج ٤ فى ١ ص ١٧٥ وصحيح البخارى ١٧٤/٥ وابن حزم ص ٦٧ وابن كثير ١٣٥/٣ وابن سيد الناس ١٣٩/١ وقد لخص كلام ابن سعد . وكان الطفيل شريعياً فى قومه شاعراً نبيلاً كثير الصياغة ، فقدم مكة ، فحاولت فريش منعه من لقاء الرسول ﷺ ، ولكنه لم يستمع إليها . ولقى الرسول فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن ، فقال : لا والله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه ، وأسلم ودخل فى دين الله . وعاد إلى قومه ومعه الآية التى صورها ابن عبد البر ، فدعاهم إلى الإسلام ، فتبعه بعضهم . ومابزال بينهم حتى هاجر بعد غزوة الخندق فى أثناء فتح الرسول ﷺ لخبر . فقدم عليه مها فى بين السبعين والثمانين بيتاً من قومه . وقد أبلى فى حروب الردة بلاءً حسناً ، وقتل بالجمامة شهيداً .

معروف بذي النور* . ووصل إلى قومه بتلك الآية ، فأسلم أكثرهم . وأقام الطفيل في بلاده إلى عام الخندق ثم قدم في سبعين أو ثمانين رجلا من قومه مسلمين . وقد ذكرنا خبره بتأمله في بابه من كتاب الصحابة .

حديث الإبراء [والمعراج] مختصراً^(١)

ثم أُسْرِيَ^(٢) برسول الله ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . ثم منه إلى السماء ، فرأى الأنبياء في السموات على ما في الحديث بذلك . وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس^(٣) .

ثم انصرف في ليلته تلك إلى مكة ، فاخبر بذلك ، فصدقه أبو بكر وكل من آمن به ، وكذبه الكفار ، واستوصفوه مسجد بيت المقدس ، فثقله الله له ، فجعل ينظر إليه ويصفه .

* قلت : هذا مما زاد النبي ﷺ من الفضائل على موسى ، لأن إحدى آيات موسى اليد البيضاء . وكان ورها يعشى البصر ، وقد أكرم الله نبيه بأن جعل مثل ذلك لرجل من أمته ، وإنما سألت الطفيل أن ينقل ذلك النور إلى سوطه ، لأن العرب كانوا جلدلين خصصين ، لهم من البيان والصحة في التخيل ما يقتضى أن يلقوا الحق باطلاً والحسن قبيحاً ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ولهذا قال : إني أخاف أن يجعلوها مثله . فكان النور إلى سوطه آية أخرى ، والله الموفق .
(١) انظر في الإبراء والمعراج ابن هشام ٣٦/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٢ وما بعدها وصحيح البخاري ٥٢/٥ وانظر ٧٤/١ وابن كثير ١٠٨/٣ وأنساب الأشراف ١١٩/١ والنويري ٢٨٣/١٦ وابن حزم ص ٦٨ وابن سيد الناس ١٤٠/١ وما بعدها وصحيح مسلم (طبعة الحلبي) ١٤٥/١ والسيرة الحلبية ٤٧٨/١ .

(٢) اختلف العلماء في الإبراء والمعراج هل كانا في البقعة أو في المنام ، فذهب فريق إلى أنها كانا بالروح ورؤيا منام ، وذهب فريق إلى أنها كانا بالجسد ، وفي البقعة ، انظر في ذلك السهيلي ٢٤٣/١ . واختلفوا أيضاً هل كان الإبراء والمعراج معاً في ليلة واحدة أولاً ؟ وواضح أن ابن عبد البر يأخذ بالرأى القائل أنها كانا في ليلة واحدة . والمشهور أن الإبراء برسول الله ﷺ كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثانية عشر شهراً ، وقد أتت عليه إحدى وخمسون سنة . وقيل كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بنحو سنة . وقيل : بل كان بعد البيعة بخمسة سنين .

(٣) مر بنا أن الصلاة فرضت في أول البيعة المحمدية وأنها كانت ركعتين ركعتين كل صلاة ، وقيل أنها كانت ركعتين في العادة وركعتين في العشي . والاتفاق على أن فرض الصلوات الخمس بصورتها المعروفة إنما كان في ليلة الإبراء انظر ابن هشام ٢٦٠/١ وصحيح البخاري ٧٤/١ والسهيلي ١٦٢/١ وابن سيد الناس ٩٠/١ ، والنويري ١٧٨/١ .

[عَرَضَ الرُّسُولَ الْإِسْلَامَ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ]^(١)

وفي ذلك^(٢) كله رسول الله لا يزال يدعو إلى دين الله ، ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب^(٣) إلى أن قدم سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فلم يبعد ولم يجب ، ثم انصرف إلى يثرب ، فقتل في بعض حروبهم^(٤) . وقدم مكة أبو الحَيَسْرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ فِي فِتْنَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَطْلُبُونَ الْحَلْفَ^(٥) ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال رجل منهم اسمه^(٦) إِيَّاسُ بْنُ مَعَاذٍ ، وكان شاباً : يا قوم هذا والله خير مما قدمنا له . فضربه أبو الحيسر ، وانتهره ، فسكت . ثم لم يتم لهم الحلف ، فانصرفوا إلى بلادهم . / ومات إِيَّاسُ بْنُ مَعَاذٍ ، فقبيل إنه مات مسلماً .

٢٣ ط

(١) انظر في ذلك ابن هشام ٦٣/٢ وابن سعد ج ١ في ١ ص ١٤٥ والطبري ٣٤٨/٢ وما بعدها وابن كثير ١٣٨/٣ وابن سيد الناس ١٥٢/١ والسيرة الحلية ٢/٢ .

(٢) نقل ابن سيد الناس في ١٥٥/١ الفقرة التالية عن ابن عبد البر .

(٣) فصل ابن هشام نقلاً عن ابن إسحق عرض الرسول الإسلام على العرب وقبائلهم ، دأبوا منهم كنفة وكنباً وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة ، وذكر الواقدي دعاه بني عيس . وكان هذا الدعاء والعرض في أثناء حجهم وتزولهم بسوق عكاظ وغيره .

(٤) في ابن هشام نقلاً عن ابن إسحق ٦٩/٢ أن رجلاً من قومه كانوا يقولون : إنا لئراه قد قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بعث .

(٥) يطلبون الحلف : أي حلف قريش على بني الحزرج خصوم الأوس قبيلتهم ، وكانت الحرب والمعارك قد اضطرت بين القبيلتين .

(٦) هكذا في الأصل ورواين سيد الناس . ووضِعَ أمام الكلمة في الغامض : يقال له .

العقبة الأولى (١)

ثم إن رسول الله ﷺ لقي عند العقبة في الموسم (٢) ستة نفر من الأنصار ، كلهم من الخزرج ، وهم أبو أمامة أسعد (٣) بن زُرارة ، وعوف (٤) بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء (٥) ، ورافع (٦) بن مالك بن العجلان ، وقطبة (٧) بن عامر بن حديدة ، وعقبة (٨) ابن عامر بن نابي ، وجابر (٩) بن عبد الله بن رثاب . ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة (١٠) بن الصامت ويسقط جابر بن عبد الله بن رثاب .

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فكان من صنع الله لهم أنهم كانوا من جيران اليهود ، فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله تعالى يبعث نبياً قد أطل زمانه (١١) . فقال بعضهم لبعض : هذا والله الذي تهددكم به يهود ، فلا يسبقونا إليه . فأسلموا به

(١) انظر في بيعة تلك العقبة ابن هشام ٦٩/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٥ وما بعدها والطبري ٣٥٣/٢ وابن سيد الناس ١٥٥/١ وابن كثير ١٤٥/٣ والنوري ٣١٠/١٦ . والعقبة : موضع على يسار الطريق القاصد من مكة .

(٢) في الموسم : أي موسم الحج ، وفيه كانت تقام الأسواق المشهورة مثل سوق عكاظ ، وكان العرب يفتدون على مكة من جميع أنحاء الجزيرة ، وتزل كل قبيلة في منزل بها خاص .

(٣) في بعض الروايات أنه أول من بايع الرسول حينئذ ، وأنه أول من صلى بالناس الجمعة في المدينة قبل أن تصبح فريضة . وقد لبي نداء ربه في السنة الأولى للهجرة . انظر الاستيعاب ص ٣٩ .

(٤) في الاستيعاب ص ٥١٢ أنه استشهد في غزوة بدر .

(٥) عفراء : هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار .

(٦) شهد العقبتين : الأولى والثانية ، واستشهد في غزوة أحد ، ولم يذكره ابن اسحق في البديريين وذكره فيهم

موسى بن عقبة . انظر الاستيعاب ص ١٧٩ .

(٧) شهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وقتل في معركة صفين ، وقيل : بل توفى في خلافة عثمان

(٨) شهد بدر وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، واستشهد في حروب الردة لعهد الصديق .

(٩) شهد مع الرسول جميع المشاهد ، وقد روى المحدثون عنه أحاديث كثيرة .

(١٠) شهد مع الرسول المشاهد كلها ، ووجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بجمص ، ثم انتقل إلى فلسطين

ومات بها سنة أربع وثلاثين .

(١١) في ابن هشام أنهم كانوا يقولون لهم : إن نبياً مبعوث الآن فقد أطل زمانه ، تبعه ، فنقلكم معه قتل عاد

وإرم .

وبايعوا^١. وقالوا : إنا قد تركنا^(١) قومنا ، بيننا وبينهم حروب ، فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه ، فعسى الله أن يجمعهم بك ، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك ، فلا أحد أعز منك . وانصرفوا إلى المدينة ، فدعوا إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ .

العقبة الثانية (٢)

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا ، منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا وهم أبو أمية ، وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك ، وقطبة بن عامر بن حديدة/وعقبة بن عامر بن نابتي . ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رثاب ، ولم يحضرها^(٣) .

٢٤ ط

والسبعة الذين هم تمة الاثني عشر هم : معاذ بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور ، وذكوان بن عبد قيس الزرقى وذكروا أنه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها مع رسول الله ﷺ ، فهو مهاجرى أنصارى قُتِل يوم أحد ، وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف بني عُصَيْنَة من بلي^٢ ، والعباس بن عبادة بن نضلة . فهؤلاء من الخرج ، ومن الأوس رجلان :

١٠ وكانت الحكمة الإلهية في نقل اليهود من كسمان والشام إلى الحجاز ، هذا في الرمان الأول ، هو أنهم قرؤا إلى العرب ورشعوا في أذهابهم الوعد برسول الله ﷺ قال الله سبحانه (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وذلك من حس أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر . ونقل في سب انتقامه أن تختصر لما اجتاحتهم وشتتهم في البلاد هربت طائفة إلى الحجاز ، فهم هؤلاء . وقيل : إنما استقروا بالحجاز في زمن موسى عليه السلام ، فإنه أمرهم بقتال العالقي وأن لا يبقوا منهم أحداً . فأبقوا ابن الملك حنوا عليه . فطردهم موسى من الشام ، فعادوا إلى بلاد العالقي ، وكانت العالقي حينئذ بالحجاز ، فسكوه حينئذ ، والله أعلم . عاد الكلام إلى أهل النمة (١) عبارة ابن هشام نقلا عن ابن اسحق : وقالوا إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسقدم عليهم ، فدعوهم إلى أمرك ، وعرض عليهم الذي أحباك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك .

(٢) انظر في العقبة الثانية ابن هشام ٧٣/٢ وقد سماها العقبة الأولى كأنه لم يعتد بسابقتها . وانظر أيضا ابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٧ والطبري ٣٥٥/٢ وما بعدها وصحيح البخاري ٨/١ ، ٥٤/٥ ، وابن حزم ص ٧١ وابن كثير ٣/١٥٠ وابن سيد الناس ١٥٦/١ والتويري ٣١٢/١٦ (٣) ولم يحضرها : أي لم يحضر العقبة الثانية .

أبو الهيثم بن التيهان^(١) من بني عبد الأشهل ، وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف حليف^(٢) لهم من بلي .

فبايع رسول الله ﷺ هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء^(٣) . ولم يكن أمر بالقتال بعد . فلما انصرفوا^(٤) بعث رسول الله ﷺ معهم ابن أم مكتوم ، ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام ، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام . فقتل مصعب بن عمير على أسعد بن زُرارة . وكان مصعب بن عمير يُدعى المقرئ القارئ ، وكان يؤمهم ، فجمع بهم أول^(٥) جمعة جمعت في الإسلام في هزم^(٦) حرة بني يياضة في بقيع يقال له بقيع^(٧) الخضيات ، وهم أربعون رجلاً .

فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار ، وأسلم في جماعتهم/سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وأسلم بإسلامها جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد : الرجال والنساء . لم يبق منهم أحد إلا أسلم ، حاشا الأَصْرِم ، وهو عمرو بن ثابت بن وقش ، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد ، فأسلم واستشهد ، ولم يسجد لله سجدة . وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة . ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة ، كانوا كلهم حنفاء مخلصين ، رضى الله عنهم أجمعين .

ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون : رجال ونساء ، حاشا بني أمية بن

(١) في ابن سيد الناس أن أهل الحجاز ينطقونه تخفيف الباء وغيرهم يشددوها .

(٢) انفرد ابن إسحق بقوله إن عويماً حليف لبني عمرو بن عوف . انظر الاستيعاب ص ٥٢٨ .

(٣) واضح من تعقيب ابن عبد البر على هذه البيعة أنهم لم يبايعوه على القتال ، فهي بيعة كبيعة النساء حينئذ على الدخول في الإسلام . بيعة عاهاذا أن لا يشرك المبايع بالله شيئاً وأن لا يسرق ولا يزني ولا يقتل أولاده ولا يأخذ بيهتان ولا يعصى الله في معروف .

(٤) انصرفوا هنا : أي حان انصرافهم .

(٥) قال السهيلي في الروض الألف ٢٧٠/١ : تجميع أصحاب رسول الله ﷺ الجمعة في المدينة وتسميتهم إياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها . ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله إلى المدينة ، فاستقر فرضها . واستمر حكمها ، ولذلك قال عليه السلام : أضلته اليهود والنصارى وهداكم الله إليه . وروى الدارقطني عن ابن عباس : أذن النبي ﷺ بها لهم قبل الهجرة . وانظر ابن سيد الناس ١٥٨/١ . وعند ابن إسحق أن أول من صلى بالمسلمين الجمعة في المدينة أسعد بن زُرارة . انظر ابن هشام ٧٧/٢ .

(٦) هزم . المكان المظلم من الأرض .

(٧) بقيع هكذا بناه في الأصل وفي ابن سيد الناس . وهو موضع بواحي المدينة . وقد سماه البكري في معجمه

بقيع الخضيات بالولون

زيد ، وخطمة ، وواقده^(١) [ووائل]^(٢) ، وهم بطون من الأوس ، وكانوا سكّنا في عوالم المدينة ، فأسلم منهم قوم . وكان سيدهم أبو قيس بن صيفي بن الأصلت الشاعر ، فتأخّر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق ، ثم أسلموا كلهم . ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة .

العقبة الثالثة^(٣)

وخرج إلى الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله ﷺ في جملة قوم كفّار/منهم لم يُسلموا بعد . فوافوا مكة . وكان في جملتهم البراء^(٤) بن معرور . فرأى أن يستقبل الكعبة في الصلاة ، وكانت القبلة إلى بيت المقدس . فصلى كذلك طول طريقه . فلما قدم مكة ندم ، فاستفتى رسول الله ﷺ فقال له : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ، منكراً لفعله .

ظ ٢٥

فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أواسط أيام التشريق . فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بني سلمة عبد الله بن عمرو بن حرّام وكان سيّداً فيهم ، إلى الإسلام ، ولم يكن أسلم . فأسلم تلك الليلة وبايع . وكان ذلك سراً ممن حضر من كفّار قومهم . فخرجوا في ثلث الليل الأول متسلّلين من رحابهم إلى العقبة ، فبايعوا رسول الله ﷺ عندها على أن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه .

وحضر العباسُ العقبة تلك الليلة متوثقاً لرسول الله ﷺ . ومؤكداً على أهل يثرب ، وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم . وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في

(١) هكذا في الأصل . وفي ابن هشام ورزق واقف

(٢) زيادة من ر و بن هشام .

(٣) نظري بيعة هذه لعقبة ابن هشام ٢ ٨١ وابن سعد ج ١ ف ١ ص ١٤٨ والنظري ٢/٣٦١ وابن حزم في جوامع أسيرة ص ٧٤ وابن سيد الناس ١ ١٦١ وبن كثير ٣ ١٥٨٠٣ والتويري ١٦ ٣١٣ . وهي عند ابن هشام العقبة ثمانية .

(٤) البراء . آخر ليلة في الشهر . وبها سمي البراء بن معرور . والمعروف المقصود .

التوثق لرسول الله ﷺ والشدة لعقد أمره . وهو أول^(١) من بايع رسول الله ﷺ تلك الليلة : ليلة العقبة [الثالثة] . وكذلك كان مقام أبي الهيثم^(٢) بن التيهان ، والعباس^(٣) ابن نضلة يومئذ .

/ وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة سبعين^(٤) رجلا وامرأتين . واختار رسول الله ﷺ منهم اثني^(٥) عشر نقيبا ، وهم :

أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة ، وهو أحد الستة ، وأحد الإثني عشر ، وأحد السبعين^(٦) ، وسعد بن الربيع ، وعبد الله بن رباح ، ورافع بن مالك بن العجلان وهو أيضاً أحد الستة وأحد الإثني عشر وأحد السبعين ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو ابن حرام ، وسعد بن عباد بن دليم ، والمنذر بن عمرو بن حنيس ، وعبادة بن الصامت وهو أحد الستة في قول بعضهم ، وأحد الإثني عشر وأحد السبعين .

فهؤلاء تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس :

أسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة بن الحارث ، ورفاعة بن عبد المنذر . وهؤلاء هم النقباء . وقد أسقط قوم رفاعة^(٧) بن عبد المنذر منهم ، وعدوا مكانه أبا الهيثم بن التيهان ، والله أعلم .

(١) في ابن هشام ٨٤/٢ أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ ثم قال عقب قوله : أبايعكم على أن تحموني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال : نعم والذي بعثك بالحق نبيا لتمتع مما تمنع منه أوزنا (أي نساءنا) ، فبايعنا يا رسول الله ، فحنن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (الدرع) ورتناها كابرأ عن كابر . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ .

(٢) في ابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٤٩ أنه حين حاول العباس بن عبد المطلب أن يأخذ عليهم الموالي لابن أخيه قال له أوافقهم : إنا قبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ .

(٣) في ابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٥٠ أن العباس بن عباد بن نضلة قال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا أحببت لثمن على أهل مني بأسيافا ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نؤمر بذلك فانفضوا إلى رجالكم . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ وابن هشام ٨٨/٢ .

(٤) في ابن هشام أنهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين . وفي ابن سعد نقلنا عن محمد بن عمر بن واقد أنهم كانوا سبعين يزيدون رجلا أو رجلين .

(٥) إنما جعل الرسول ﷺ النقباء اثني عشر اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى : (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) .

وانظر فيهم ابن هشام ٨٦/٢ وابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٤٨ واخبر ص ٢٦٨ وابن سيد الناس ١٥٨/١ .

(٦) يريد ابن عبد البر أنه أحد من شهد بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة .

(٧) انظر ابن هشام ٨٧/٢ .

وهذه تسمية من شهد العقبة من الأنصار^(١) مع^(٢) الاثني عشر الثقباء

ظهير بن رافع بن عدى الحارثي ، وسلمة بن سلامة بن وقش / الأشهل ، ونهير بن الهيثم من بني نابت بن مجدعة ، وعبد الله بن جبير بن النعمان من بني عمرو بن عوف ، وأسيد بن حضير بن سماك ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسعد بن خزيمة ، ورفاعة ابن عبد المنذر ، وأبو بردة هاني بن نيار حليف لهم من بلي ، وعويم بن ساعدة حليف لهم من بلي ، ومعن بن عدى بن الجد حليف لهم من بلي .

ظ ٢٦

فهؤلاء من الأوس أحد عشر رجلا ، وشهدوا من الخزرج :

أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد ، ومعاذ ، ومعوذ ، وعوف : بنو الحارث بن رفاعه وهم بنو عفراء ، وعفارة بن حزم بن زيد بن لؤذان ، وأبورهم الحارث بن رفاعه بن الحارث . هؤلاء الستة من بني غنم بن مالك بن النجار .

وسهل بن عتيك بن النعمان بن النجار من بني عامر بن مالك بن النجار . وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل النجاري . وهذا من بني عمرو بن مالك بن النجار .

وقيس بن أبي صعصعة النجاري ، وعمرو بن غزيرة بن عمرو . وهذا من بني غنم بن مازن بن النجار .

وخارجة بن زيد بن أبي زهير ، وبشير بن سعد [بن ثعلبة] بن خلاس^(٣) . وخلاّد ابن سويد بن ثعلبة . وهؤلاء من بني كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

(١) انظر في أسماء من شهد العقبة الثالثة ابن هشام ٩٧/٢ وابن حرم ص ٧٨ وابن سيد الناس ١٦٧/١ وابن كثير

١٦٦/٣ والتويري ٣١٧/١٦

(٢) في الأصل ور : سوى ، وقد أعاد ابن عبد البر ذكر الثقباء .

(٣) قال ابن سيد الناس . عند الدار قطنى بفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام ، وبكسر الحاء وتخفيف اللام عند

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة من بني جُشم بن الحارث بن الخزرج .
وعقبة بن عمرو بن يُسيرة^(١) بن عَسيرة^(٢) أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن
الخزرج . وهو وجابر بن عبد الله أصغر من شهد العقبة .

وزياد بن كبيد بن ثعلبة ، / وفروة بن عمرو بن ودفة^(٣) ، وخالد بن قيس بن مالك .
وهؤلاء من بني بياضة بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشم بن
الخزرج .

وذكوان بن عبد قيس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق بن عامر أخي بياضة بن
عامر ، وعيَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بن عامر ، والحارث بن قيس
ابن خالد بن مخلد بن زريق بن عامر أخي بياضة بن عامر .

ومن بني سلمة بن سعد بن علي : بشر بن البراء بن معرور ، وسنان بن صَيْب بن
صخر ، والطفيل بن النعمان بن خنساء ، ومعقل بن المنذر بن سُرْح ، ويزيد بن المنذر بن
سرح ، ومسعود بن زيد بن سَيْبِيع ، ويزيد بن خِدَام^(٤) بن سبيع ، والضحاك بن حارثة
ابن زيد ، وجَبَّار بن صخر بن أمية ، والطفيل بن مالك بن الخنساء ، وهؤلاء كلهم من
بني عدى بن عَثْم بن كعب بن سلمة .

ومن بني سواد بن عَثْم بن كعب بن سلمة : كعب^(٥) بن مالك بن أبي كعب
الشاعر ، وسُلَيْم بن عمرو بن حديدة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وأخوه يزيد بن عامر ،
وأبو اليُسْر كعب بن عمرو بن عَبَّاد ، وابن عمه صَيْفِي بن سواد بن عباد ، وثعلبة بن عَمَّة
بن عدى ، وأخوه عمرو بن عَمَّة ، وعَبْس بن عامر بن عدى ، وخالد بن عمرو بن
عدى ، وعبد الله بن أُنَيْس بن أسعد حليف لهم من قضاة .

(١) عند ابن هشام : أسيرة ، وفي رواية عن ابن إسحق نسيرة ، وضبطها ابن عبد البر بالياء ، انظر ابن سيد
الناس ١/١٦٨ .

(٢) قال ابن سيد الناس : اختلفوا في ضبط عسيرة ، فبهم من يفتح العين ويكسر السين ومنهم من يفتح السين
ويضم العين .

(٣) ضبطها ابن هشام بالذال والفاء وقال إن هذا هو الأصح ، وتزوي بالذال ، وبالذال والقاف .

(٤) في ابن هشام وبعض المراجع : حرام .

(٥) عند ابن هشام : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين ، وفي بعض المراجع : كعب بن مالك
ابن أبي كعب بن عمرو بن القين . وقد توفي سنة ٥٠ في زمن معاوية .

ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام كان من أحدثهم سناً ، ومعاذ بن عمرو/بن الجموح ، وثابت بن الجذع ، واسم الجذع ثعلبة بن كعب^(١) بن حرام بن كعب ، وعمير بن الحارث بن لبدة ، وخديج بن سلامة بن أوس حليف لهم من بليى .

ظ ٢٧

ومن إخوة بنى سلمة وهم بنو أدى ، ويقال أدى بن سعد بن علي : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى .
وجميع من شهدها من بنى سلمة وحلفائهم ثلاثون رجلاً . وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدى .

ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : العباس بن عبادة بن نضلة وهو مهاجري أنصارى هاجر إلى النبي ﷺ إلى مكة فكان معه بها ثم هاجر معه إلى المدينة وقُتل يوم أحد ، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة^(٢) بن أضرم حليف لهم من [بنى] غصينة من بليى ، وعمرو بن الحارث بن لبدة من القواقل . ومن بنى الحجلي واسمه سالم بن عمرو بن عوف : رفاعه بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن سالم ، وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد من بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم هاجر أيضاً إلى رسول الله ﷺ إلى مكة : فهؤلاء خمسة رجال .
ومن بنى كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دليم ، والمنذر بن عمرو وهما من النقباء الذين ذكرنا .

وامرأتان : نسيبة بنت كعب بن عمرو من بنى مازن بن النجار وهي أم عارة قتل مسيلمة أبتها حبيب بن زيد بن عاصم ، والثانية أسماء/بنت عمرو بن عدى بن نأبي من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وهي أم منيع .
وكانت البيعة ليلة العقبة (الثالثة) على حرب الأسود والأحمر . وأخذ لنفسه ، واشترط عليهم لربة ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

و ٢٨

(١) في ابن هشام : الجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام .

(٢) في ابن عبد البرص ١٢٨ : يسكون الزاي عند ابن إسحق والكلبي ويمتحتها عند الطبرى ورجح السكون ابن عبد البر ، وقال : ليس في الأنصار خزمة بالتحريك

قلت : النقيب هو الأمين المصدق على طائفته النقب المفتش على أسرارهم والعارف بطرق أمرهم المخاطب عنهم و بعض الحالات .